[توطيد علاقات الصداقة بين التعامرة ومسيحيي بيت لحم]

حان في بيت لحم قبيلة من المسلمين تدعى : الخمس · وقد اطلق عليها هذا الاسم لانها تنحدر من خمسة اخوة قصدوا بيت لحم من السويداء في جبل الدروز · سكنوا الدير اليوناني بوصفهم عمالا · تكاثرت سلالتهم في بيت لحم · وقضت العادة بان يقدم لهم بطريرك الدير اليوناني ، يوم عيد الميلاد ، مبلغا من المال بمثابة هدية العيد ومساعدة في آن واحد · ومع الوقت ، اعتبر الخمس هذه الهدية ، خوة المسيحيين لهم · وفي عيد ميلاد عام ١١٥١ هـ· (١٧٣٨م) ارسل البطرك كالمعتاد ، قفة مليئة بالريالات الفضية لرئيسهم المدعو الديري الساكن في الدير الارمني ، من اجل ان يوزعها على افراد قبيلته · ولكن الديري ، بدافع من التكبر والوقاحة ، ضرب القفة برجله وتبعثرت الريالات · وكان قواس السفير الروسي بصحبة حامل الهدية ، فأخبر معلمه بما حصل حال رجوعه · فغضب السفير الروسي بشكل حاد وطلب من البطرك التوقف عن هذه العادة · وهكذا كان · لذلك ، ومنذ هذا التاريخ ، اخذ الخمس يعتدون على اراضي ومواشي وممتلكات مسيحيي بيت لحم · فاجتمعت عائلات بيت لحم وقررت القضاء على الخمس وابعادهم عن المدينة · فقتلوا رئيسهم واعدموا معظمهم · وانتقل ما تبقى منهم الى بيت فجار واتخذوه منطلقا لغزواتهم على بيت لحم · امام هذا الواقع ، اتفق اهالي بيت لحم مع رؤساء التعامرة للقضاء على الغزاة وصد هجماتهم المتتالية · وهكذا كان · فتوقفت الاضطرابات التي كانوا يسببونها نهائيا · وفي المقابل ، اعطيت املاك الخمس للتعامرة ·

« منذ ذلك الحين ، ووجهاء التعامرة يمتطون افراسهم ويصحبون مسيحيي بيت لحم لمقابلة بطريرك الدير اليوناني ومواكبته حتى دير مار الياس على طريق القدس · وقد تمتنت روابط الاخوة والصداقة بين الفريقين حتى ايامنا هذه » ·

[طريقة الحياة واللبس وطريقة الطحن]

« ترتدي النساء ملابس سوداء مصنوعة في الشام · اما احذية الرجال ، فهي من جلد الجمل · وينسجون عباءاتهم بايديهم من اصواف قطعانهم · بعضهم كان يضع العمامة على رأسه والبعض الاخر يرتدي الحطة والعقال · ومع الزمن ، اهملت العمامة وعمم ارتداء الحطة · والجميع يستخدم الحطة اليوم ·

اما بما يختص بطريقة الطحن ، فكانوا في الاصل يسحقون القمح والشعير على قطع من الصخر ، ثم استخدموا مطاحن من الحجارة يديرونها بانفسهم · فيما بعد ، ومع اقترابهم من المدن ، اكتشفوا الطواحين الحجرية التي تديرها الحمير او البغال ، ونجد هذا النمط حتى الان ·

« يأتون بالملح الضروري لاستهلاكهم ويتاجرون به في المدن · يأتون به من بركة الخليل ابو ابراهيم · ويقال ان الله بارك هذه البركة الواقعة قرب البحر الميت · في الشتاء ، يعلو مستوى البحر الميت فيملؤها ، وفي الصيف ، تجف المياه وتتحول الى ملح · فينقلون هذا الملح الى الاردن ، الى جبل عجلون وقراه ويقايضونه بالقمح · ينقلونه ايضا الى مرج ابن عامر في الناصرة وقراها · عندما علم بدو المنطقة الجنوبية (بدو التجاهة والقديرات) وبنو عتيج في الاردن بمرور قوافل التعامرة المحملة بالملح ، اخذوا يهاجمونها · كان الفريقان يتبادلان الهجوم ويبقى العديد من القتلى في ساحة المعركة ، وكانت الاسلحة المستعملة في تلك الايام هي البنادق التي تقذف الحجارة ، والمسدس التداف الذي يعتمد على حجر الصوان للاشعال بدل الكبسولة ·